جائزة البوكر العربية للرواية اثارت ضجة صاخبة كما يقول حمزة عليوي وهي تفتح الباب امام مناقشة علاقة الجوائز الادبية العربية بالسلطة وعلاقة البوكر بقراءة المشهد الروائي العربي كما ان الكاتب يرى عيوبا في آلية التقييم ويعدها تدميرا منهجيا للجائزة ولقيمة الرواية العربية وهو في مقالته يسلط الضوء على ايجابيات الجائزة وسلبياتها.

المدى الثقافي

عقل الجائزة: البوكر مثلاً... حرائق الثقافة وروائح البلاد

الرواية العربية خارطة أخرى للنشر والتقييم

٢-٢

حمزة عليوي

فالترجمة، ببساطة، ستُظهرُ أن النصَّ، إمّا أنه غير صالح للنشر، أو أنه ترجمة قبيحة لنصٍّ روائي غير معروف عالمياً، أو أنه بحاجة إلى إعادة صياغة جوهرية. هي المصائر غير المُعلنة للرواية العربية. قلة أخرى محترمة، ولا شك، تنجو من مصائر الترجمة. وفي الظن أنها المُستحق الوحيد غير المُتوّج للبوكر، بل إن جائزة عالمية محترمة كهذه لم تعط «امتيازها» سوى مرتين وفي مكانين حققت فيهما الرواية إنجازات كبيرة الرواية «الروسية والأفريقية»، قد وُجدت، أصلاً، لتكريم هذه القلّة المحترمة، ولكن المُفارقة «العربية» أن قوائم البوكر غالباً ما تخلو من أسماء القلّة. كثيرون يضعون على الأغلفة الخلفية لرواياتهم جُملاً برّاقة من قبيل أن هذه الرواية، أو غيرها، قد تُرجمت إلى لُغات عالمية عديدة، وهو يحبك الصياغة فلا يذكر اسم الدار ولا مُترجم الرواية. «علي بدر» مثلاً، كتب على غلاف روايته «حارس التبغ» التي كانت موجودة على القائمة الطويلة لبوكر عام ٢٠٠٩، إن روايته «بابا سارتر»، وهي التي قدّمتهُ، بقوة، إلى المشهد الروائي العربي، قد حصلت على جوائز كثيرة، وتُرجمت إلى لغات عالمية عديدة. لم يذكر «بدر» لغةً بعينها، إنما هي «لغات عالمية عديدة». صياغة محلية تجد رواجاً عربياً ملحوظاً، أن تذكر نصف الحقيقة، وتترك القارئ «يعثر» على الآخر مُخبّئاً في مكان مُتوار، موقع «جهة الشعر» مثلاً، أو في أحد أعداد مجلة «بابيبال» المتخصصة بترجمة الأدب العربي» ترجمت المجلة فصلا من رواية الوليمة العارية». ترجمت زوجة «بدر»، وهي العربية العراقية المختصّة صاحبة المؤهّل العالي بالأدب الفرنسي، قسماً مهماً من «بابا سارتر»، وتولّت «بانيبال» الترجمة الإنكليزية « (يُقال) هناك ترجمة ألمانية لم تُنشر حتى الآن!!». وفي الحالتين لم يأخذ مترجم «أوروبي» على عاتقه قراءة النص العربي ونقله إلى اللغة الأخرى «من الضروري أن نأخذ بالحسبان أن (بانيبال) تعتمدُ، غالباً، مُترجمين عرب، وهم الذين ينقلون النص العربي إلى اللغة الإنكليزية!!». أفلت النص حتى الآن من القراءة الأجنبية، أقصد من ترجمته، وبضمنها طبعا مراجعته، بعقل ومُخيّلة «الاوروبي» صاحب اللغة العالمية. ولا ندري ما الذي سيبقى من النص فيما لو حدث هذا الأمر؟! الترجمة قراءة أخرى للنص، انتقالٌ شائك من مُخيّلة ثقافية كاملة إلى غيرها مختلفة عنها بالتأكيد. وقد أزعم أن الترجمة تؤلّف مادةً بحثيّةً مُهملة بتعمّد، ربما، أتحدث هنا عن ترجمة الرواية العربية إلى اللغات العالمية وبإشراف مترجمين أوروبيين، أو في الأقل من الأبناء الأصليين لتلك اللغات. ماذا يحدث عندها؟ في بالي، الآن، روايتين صدرت ترجمتهما بلغات عالمية، الأولى لاسم راسخ في الرواية العربية، لا أشك مُطلقاً أنه لو أدرك «البوكر» لأخذها من أوّل جولة، هو «عبد الرحمن منيف»، فقد تولّت دار نشر أمريكية معروفة ترجمة روايته ذائعة الصيت «مُدن الملح»، والنتيجة أن أختصرت الرواية ذات الأجزاء الخمسة إلى ما يزيد عن الثلاثمئة صفحة بقليل. آلاف الصفحات أهملت حقيقة صادمة ومُخيّبة للآمال حقاً. رواية أخرى لاسم معروف كذلك، وإن ليس برسوخ الأول، هو العراقي «نجم والي». حذف المُراجع الألماني صفحات تزيد عن العشرين من روايته «صورةٌ يوسف»، قال له: إنها زائدة، وتركها تصدر عن دار نشر ألمانية معروفة أيضاً. «والي» أعاد تصحيح النسخة العربية بطبعتها الثانية (عن دار ميريت) حسب الترجمة الألمانية فرقاً عن الطبعة الأولى (عن المركز الثقافي العربي)، وحدث الأمر نفسه مع روايته السابقة «تل اللحم». بإمكاني أن أورد أمثلةً أخرى تكشفُ في جانب منها عن ثراء وقوة الرواية العربية المُحتفى بها، فيما يُشكّل الجانب الآخر «مذبحة» عربية كُبرى لأسماء شغلت مكاناً آخذ بالاتساع في تاريخ الرواية العربية من دون أن تُخلّف وراءها نصاً يستحق الترجمة!! الترجمة «مصيدة» لا أظنُّ أن الكاتب العربي قد فكّر بها، وإن استعملها كثيراً للمُباهاة، لكنّه، أبداً، لم يُفكّر جدّياً بمصائرها. ومثلهُ، تماماً، الناشر العربي الذي لم يتوفر عمله، حتى الآن، على معايير حقيقية بإمكانها أن تفرز الغث عن السمين. ألم نقل إن «الناشر» في الغرب هو صانع آخر للثقافة، وبالتحديد عندما يؤدّي دور الرقيب الذي يمنع وصول «الهُراء» إلى عقل ومُخيّلة القارئ الاوروبي. بالتأكيد لا نحتاج، نحن العرب، إلى صيغة أخرى من الرقابة؛ لأننا مُشبعون حدّ الثمالة بأصناف شتّى منها ليس آخرها أن العربي، أقصد الكتاب منه، قد صنع لنفسه شبحاً اسمهُ «الرقيب» الديني، والسياسي، والجنسي، وكل ما يخطر على البال وما لا يخطر، رقيبٌ يحملهُ مُرغماً أينما ذهب!! إذن... عمّاذا يكتب الروائي العربي؟ سؤال نجد إجابته في عزوف دور النشر العالمية عن ترجمة الرواية العربية. حقّاً، لماذا ترفض هذه الدور الترجمة، بل إن السؤال الأصعب هو لماذا تُترجم رواية تصدر عن ثقافة مُزدحمة بالممنوعات؟! ألم نقل إن الترجمة مصيدة أخرى للرواية وللناشر العربي على السّواء!

يُهمل الجميع هذا السؤال، بمن فيهم لجنة التحكيم السرية حتى الآن. أعضاء اللجنة مستعدون للإجابة عن سؤالٍ آخر، يتعلّق بالمعايير المُعتمدة لديهم في اختيار روايات القائمة القصيرة، وتالياً، اختيار الفائز منها بالبوكر. سيقولون، عندها، بصوتٍ واحد: إن هناك معياراً واحداً يتضمن تفاصيل عديدة، إنه النص ولا شيء سواه. النص الجيّد يفرضُ نفسه حكاية عربية أخرى تُشبه، إلى حدٍّ بعيد، حكاية لجان النشر في الدور العربية الحكومية أو الأهلية ولا فرق. أسطورة النص الجيد صيغة مُماثلة تختبئ وراءها تفاصيل كثيرة، منها ما هو مزاجي خاص بذائقة المتلقّي المختلفة، بالضرورة، عن سواها. وهي مسألة شخصية أبعد ما تكون عن الحصر والتبويب، ومنها ما يمكن ضبطه وتصنيفه ضمن أبواب بعينها. في طليعتها قوة النص وثراءه. نَص الرواية ولا غير، نصٌّ امتلك تاريخاً حافلاً بالتحوّلات والانقلابات الكبرى. لكنه ظلَّ، في النهاية، نص سردي. إذن، السرد هو الحقيقة الكلية في الرواية الكلاسيكية منها والحديثة، أو حسب الموضة، الجديدة. الرواية سرد بديهية يعرفها الجميع، مثلما يجهل كثيرٌ منهم التعامل معها. إذن، نحن نتحدّث عن قوّة النص السردي مُمثّلاً، هنا، بالرواية. ويجب أن نُضيف لازمة مُحدّدة ضرورية للغاية، تقول اللازمة: إن هذا السرد، عفواً هذه الرواية تتحدث عن مجتمعات مأزومة سياسياً، ومُحطّمة اجتماعياً، ومَسجونة بألف جدارٍ وجدارٍ صنعتهُ التابوات وأنظمة التحرّيم. ببساطة مُسرفة هذه هي الرواية العربية. حقيقة أدركها جيداً الشيخ الجليل «نجيب محفوظ» وعمل جاهداً على ترسيخها في كل ما أصدر من روايات، كتبها تاريخاً، ورمزاً، وضمناً. بعدها جاءته «نوبل» صاغرةً. الستينيون، بدورهم، وهم الجيل الصاخب والناقم على فشل مشروع الدولة الوطنية – القومية، أدركوا مُبكراً هذه الحقيقة، وقد نقول إن جانباً رئيساً من مشروعية الرواية الستينية بعد محفوظ، نهض على تفهّم عميق لأزمة مجتمعٍ كامل بضمنه، طبعاً، أزمة الدولة الفاشلة. الرواية، بهذا الوصف، هي الابنة الشرعية لمجتمع مأزوم على حافة الانتحار. هو مصير الرواية خارج القارة العجوز في أمريكا اللاتينية، والهند، وأفريقيا، وعندنا نحن العرب. دائماً ما كان ظهور الرواية خارج اوروبا يُشيرُ، ضمناً، إلى ظهور وتشكّل الدولة والمجتمع معاً، لكن القارئ الكفء لنصوص الرواية العربية الرئيسة «محفوظ بتحوّلاته الكثيرة، المُدوّنة الستينية المصرية، فرمان، التكرلي، إبراهيم عبد المجيد، الرواية اللبنانية بعد الحرب تحديداً، رواية المنفى العراقية، ورواية المنفى العربية بعامّة، وقريبٌ منها الرواية في شمال أفريقيا» يجدُ حضوراً كثيفاً، وربما مدمراً، لصياغات التنافر الاجتماعي – الثقافي «الحرب، الدكتاتور، القمع، أنظمة التابو المتعددة... الخ»، وكأنّ الرواية عندنا أرّخت لظهور وتشكّل المجتمع، وهي الآن تشهد موتهُ. السرد العربي مُمثّلاً بالرواية هو سرد الآباء المؤسسين في بدايته، ثمّ صار سرد الأبناء الناقمين. لا أظنُّ أن أحداً من أعضاء لجنة التحكيم لجائزة البوكر بطبعتيها، يستطيع إنكار هذه الحقائق، وبعضها مُثبّت في كتبهم، محمد برادة مثلاً، وبأقل منه فيصل درّاج، العضوان في لجنة الطبعة الأولى، وهما يؤكّدان أنه المسار الأكثر رسوخاً في تاريخ الرواية العالمية خارج اوروبا . وبالتأكيد إن تجذّر الرواية العربية ومساهمتها الفاعلة فيه هو الموجب لإيجاد جائزة بقيمة «البوكر». لكن السؤال الصادم لأعضاء اللجنة، والمدافعين عن «البوكر»، وبضمنهم كاتب هذه السطور، هو: أين هذه الحقائق من قوائم البوكر؟! إنصافاً لا بُدّ من القول، إن أعضاء اللجنة، ومثلهم آخرين في أيّة جائزة عربية يعملون في حقل مزروع سلفاً بأصناف شتّى من المُحاصصات: حصة النفط، ومثلها للمؤسسات الثقافية المُهيمنة، ولا تقل عنهما حصة الصحف العربية الكبرى، هي حقيقة يعرفها أصحاب الشأن، لا يقلل من شأنها عدم الاعتراف بها . ربما لأجله اوجد القائمون على الجائزة ، بجانب الفائز، خمس حصص أخرى لاسترضاء أصحاب الحصص السالفة. نقول ربما، ولكن الأكيد ان الصيغة السداسية تتضمن مسحا أوليا لنصوص الرواية العربية. وان جمعنا الأمرين، المحتمل والأكيد، نكون إزاء صيغة متوازنة، إلى حد ما، ثلاث حصص يقابلها ثلاث أخريات، وبالطبع «البوكر» من نصيب الأخريات. هكذا جرى الأمر في الطبعة الأولى، والظاهرة انه يسير في الثانية بالوتيرة ذاتها. في الأولى كان الفائز «بهاء طاهر»،وهو روائي مكرس صاحب منجز يستحق الكثير من الاهتمام، والآن يوجد «محمد البساطي»، ومابينهما وجدت أسماء الحصص، مثلما وجد الآخرون. كان من الضروري فوز «مصري» بالجائزة بطبعتها الأولى،من دون ان يعني هذا الكلام تشكيكا بقيمة «طاهر»، مصر أولا، ثم يأتي بعدها الآخرون، ربما يأخذها هذا العام الفلسطيني (كتب أنه أردني!) «إبراهيم نصر الله»، ولا اعتراض لا على فوز «المصري» المستحق، ومثله فوز «نصرالله» أو غيره، إنما على الصيغة المتبعة ضمنا من دون إعلان طبعا. وفي الحقيقة ان هذه الآلية تتضمن تدميرا منهجيا للجائزة ولقيمة الرواية العربية أيضا. ولنأخذ القائمة الطويلة التي أعلنت هذا العام، ماذا نجد فيها؟ انها بإيجاز خارطة «قومية»مفترضة للرواية العربية. نعثر فيها على أسماء تعود لأهم البيئات العربية المنتجة للرواية، ولا ضير ان كانت تستحق بالفعل، ان تصل إلى القائمة، وهي الأفضل بالضرورة من غيرها هذا العام. ولكن، أهي حقا كذلك (الطريف أن رواية حمدي أبو جليل «الفاعل» التي أبعدتها اللجنة حتى عن القائمة الطويلة، حازت على جائزة نجيب محفوظ لهذا العام)؟! من يتفحص القائمة الطويلة سيعثر على أسماء مزمنة على لوائح الترشيح لكبريات الجوائز العربية، منها «إبراهيم نصر الله»، «إبراهيم الكوني»، ربيع جابر»، و أخرى تقترب منها إلى حد ما، أسماء من قبيل «محمد البساطي» و«سالم حميش». وبالمقابل هناك أسماء أخرى تظهر للمرة الأولى من قبيل «علي بدر»، «يوسف زيدان»، «فواز حداد»، «عز الدين شكري»، «وإنعام كجه جه». لندع هؤلاء جميعا، ربما لفرصة قادمة، ولنسأل اللجنة التي وضعت هذه القائمة : حسنا أيها السادة هل قرأتم بالفعل رواية « حارس التبغ « لعلي بدر ؟! اشك ..المصيبة ان هذه الرواية التي لا اشك لحظة واحدة ان أي مراجع أدبي سيرفضها جملة وتفصيلا قبل ان يصل إلى الصفحة المئة لتناقضاتها العجيبة على صعيد الزمن وبناء الشخصيات، هذه الرواية تماما مثل صاحبها، غير مصنفة ضمن نظام المحاصصة الثقافية، إنما هي للأسف ضمن حصة النصوص الممتازة. لنتخيل الآلان، إن استطعنا، أي ظلم تلحقه « البوكر « بالرواية العربية، لمجرد ترشيح رواية مثل هذه على القائمة الطويلة؟! ربما علينا ان ننتظر جائزة أخرى، أو لنقل طبعة أخرى من البوكر، لنعرف الخارطة الحقيقية للرواية العربية.

الليل دائماً وحده

عبد الوهاب الملوح

تونس

توشك أن تفتقد ظلّك
وأنت تهبط مدارج في النوم
تخلع سترتك أو تلبس لون التفاح
ستفصّل أشجار الأكاسيا من صمتك
قميصا بطعم النبيذ
ضيّقة المدارج وهي تهبط في النوم
لم يكن ثمة ما سيجعل القلب يسكر
لم يكن هناك ما سيجعل الحلم أكواريوم
تسأل الله عن مصير آدم قبل كاريزما الماء
قبل حواء تفتح حجرها قصعة طين
أغلب الظن إنك في حاجة إلى ظل
يتآمر على صلاتك نثرا ؛ يكسر حياد الزجاج
أغلب الظن إن دمك في حاجة إلى بغتة الفوانيس
واحتراق عاشق بين شهوتين
توشك أن تخسر فوضاك
تخلع عنك قميص سلحفاة تؤجر بيتها لظهر ينحني
عند مفترق الفكرة
كنت
بلا إمدادات عاطفية ؛ بلا طقوس شبقية ترمّم
الجسد ؛ بلا شطحات ميتافيزيقية
تفكر أيضا أن تكوي الثياب الداخلية للايديولوجيا ؛
. تزينها بربطة عنق
لن يخطيء القناص وقتها نخاع روحك
توشك أن تخسر احتياطي صمتك
على غير العادة تسقط في حصالتك ؛ تحصي تركتك
من الجبن العائلي
وما لم تغنمه من بدو اللغة
هكذا أضعت فضة الهذيان
ومشيت إلى موعد مع الباب المغلق
توشك أن تخسر عريك
وأنت تحتمي بزرقة الحانات
تبحث عن منشفة تجفف رغوة الحقيقة
برغم كل شيء
ترمي جسدك كصابونة في الماء لخزاف يغرق في
الطين
كان الليل في الخارج يطلب النجدة

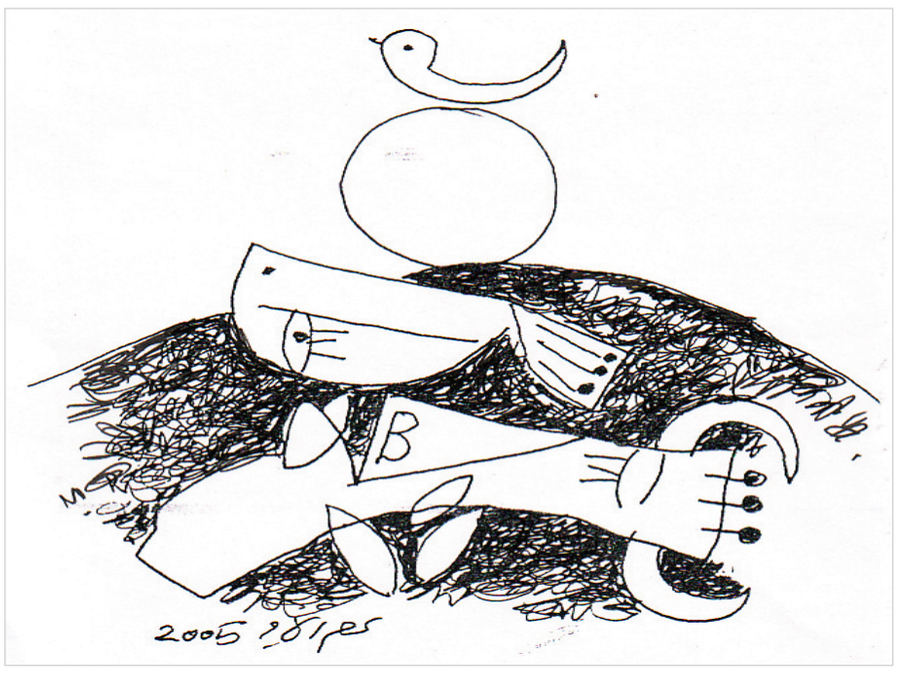

صدور ثلاثة دواوين جديدة للشاعر جمال جمعة

المدى الثقافي

عن مؤسسة الانتشار العربي صدر في بيروت ثلاثة دواوين شعرية جديدة للشاعر العراقي جمال جمعة تزامناً مع معرض بيروت للكتاب الذي أقيم في مطلع هذا الشهر على قاعة البيال،وهي ، مصافحة في الظلام ويقع في واحد وثمانين صفحة ، ويوميّات السائر في نومه ، ويقع في مئة وخمس عشرة صفحة ، و كتاب الكتاب ويقع في ستين صفحة .

يذكر ان الشاعر والمترجم، والباحث جمال جمعة ولد في بغداد ونال شهادته الجامعية من كلية الآداب في جامعة البصرة وأكمل تعليمه الأكاديمي العالي في الدنمارك حيث نال شهادة الكانديدات في اللغات الساميّة من كلية العلوم الإنسانيّة في جامعة كوبنهاغن، حيث يقيم هناك منذ عام ١٩٨٤.

أسّس مجلة «الصوت» عام ١٩٨٧ والتي كانت أول مجلة تعنى بالأدب العراقي المغترب في أسكندنافيا وأشرف على صدورها لحين توقفها بعد سنتين، فكانت أوّل مجلة عراقية غير رسميّة تضم خيرة أقلام الكتّاب العراقيين المنفيين في عموم إسكندنافيا. وهو يسهم الآن في تحرير مجلة «أقواس» كسكرتير للتحرير، وهي مجلة فكريّة فصليّة تصدر عن دار المدى.

ترجم نصوصاً عديدة من الشعر العالمي، منها ديوان الشاعر التركي أورخان ولي و«ديوان الغجر» الذي يضمّ مختارات من أغاني غجر يوغسلافيا.

حقق ونشر مجموعة من الكتب التراثية الأيروتيكية التي أثارت الكثير من الجدل في الوسط الثقافي والديني العربي مثل «الروض العاطر في نزهة الخاطر» للشيخ النفزاوي ١٩٩٠، «نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب» لأحمد التيفاشي، و«النصوص المحرّمة» التي كتبها أبو نواس، إضافة إلى «كتاب الحمقى والمغفلين» للإمام ابن الجوزي و«ديوان الزنادقة»، كما تُرجمت أشعاره وتحقيقاته إلى العديد من اللغات العالمية.

وحقق جمال جمعة أكبر إختراق ثقافي عالمي له حينما قام الموسيقار العالميّ الشهير، البريطانيّ الأصل، مايكل نايمان بوضع الموسيقى لقسم كبير من قصائده في ديوان «رسائل إلى أخي» التي تدور عن حرب الخليج الثانية المسمّاة «عاصفة الصحراء» عام ١٩٩٠، حيث كان الشاعر قد كتبها على شكل رسائل شعرية موجهة إلى أخيه الذي كان أسيراً في مخيمات الأسرى في صحراء السعودية آنذاك. قامت فرقة أوركسترا (البي بي سي) السمفونيّة وجوقة الإنشاد التابعة لها بالأداء الكورالي للقصائد على مسرح الباربيكان في لندن يوم ١٠ أيار ٢٠٠٧.

محطات ثقافية

«القدس مدينة إلهية» معرض فوتوغرافي بسراييفو

سراييفو

في إطار الفعاليات الثقافية التي تضيفها العاصمة البوسنية سراييفو نظم المصور الفوتوغرافي التركي سليمان جوندوز معرضا للصور الفوتوغرافية تحكي ملامح الحياة الاجتماعية لمدينة القدس المحتلة.

واحتوى المعرض الذي يستمر حتى الخامس والعشرين من الشهر الحالي على ٥١ صورة فوتوغرافية ركزت بصورة كبيرة على المسجد الأقصى، إضافة إلى مختلف الأنشطة الاجتماعية والتجارية لسكان المدينة.

سليمان جوندوز أكد أن المعرض يهدف للتذكير بماضي وحاضر القدس ..وقال : إن المعرض يهدف إلى التذكير بهذه المدينة المقدسة وماضيها وحاضرها وتاريخها الطويل كمهبط للديانات السماوية الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية).

ومن خلال دوره كفنان متخصص في فن التصوير الضوئي دوّن جوندوز بعدسته معاناة الشعب الفلسطيني اليومية داخل المدينة، فالتقط معاناة الأطفال الأبرياء الذين يتجشمون المصاعب حينما يتسلقون الجدار العازل.

استعدادات لإقامة مهرجان الجنوب المسرحي الثالث

ميسان

تواصل الجمعية الثقافية المستقلة بالتعاون مع المركز الثقافي في ميسان الأستعدادات لإقامة مهرجان الجنوب المسرحي بدورته الثالثة .

« وبناءا على التوصيات التي وردت في البيان الختامي لمهرجان الجنوب المسرحي الثاني في أيلول ٢٠٠٧ وافقت اللجنة التحضيرية العليا لمهرجان الجنوب المسرحي الثالث المزمع إقامته في ميسان يوم ٢١ كانون أول الجاري على توسيع حجم المشاركة في المهرجان وجعله قطريا ابتداءً من دورة هذا العام لتوفير فرص المشاركة لجميع محافظات القطر نتيجة للنجاح الذي حظي به المهرجان في دورتيه الأولى ٢٠٠٦ والثانية ٢٠٠٧».

تأسيس ملتقى للسينما في كربلاء

كربلاء

أسس في مدينة كربلاء ، الثلاثاء، ملتقى سينمائي أطلق عليه (ملتقى سينمائيون) يهدف إلى نشر الوعي السينمائي في كربلاء بحسب رئيس الملتقى.

وأوضح الفنان عمار الياسري: أعلنا اليوم (الثلاثاء) عن تأسيس "ملتقى سينمائيون في مدينة كربلاء يضم عددا كبيرا من السينمائيين والأدباء ونقاد الأدب والسينما".

وأضاف" يهدف الملتقى إلى نشر الوعي السينمائي في المجتمع الكربلائي ورفع الذائقة الجمالية للسينما من اجل بث قيم المحبة والإخوة والابتعاد عن ثقافة العنف".

مشيرا إلى أن الملتقى سينعقد أماس ثقافية أسبوعية يتم فيها عرض أفلام تسجيلية وروائية قصيرة وطويلة "تنمي القيم الفنية والأخلاقية والتربوية والجمالية".